

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ①
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ ② لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
 تُبْصِرُونَ ③ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ④ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَمٍ بَلْ
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
 ⑤ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكَهَا أَهْلُهَا يُؤْمِنُونَ
 ⑥ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑦ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ⑧ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ⑨
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⑩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُحَدَّثٌ	حَدِيثُ التَّنْزِيلِ يُجَدِّدُ الذِّكْرَ لَهُمْ.
وَأَسْرُوا النَّجْوَى	بَالُغُوا فِي إِخْفَاءِ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ.
أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ	أَخْلَاطُ مَنَامَاتٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا.
جَسَداً	أَجْسَاداً خَارِجَةً عَنِ طَبَاعِ الْبَشَرِ.
فِيهِ ذِكْرُكُمْ	فِيهِ عِزُّكُمْ، وَشَرَفُكُمْ، إِنْ اتَّعَظْتُمْ بِهِ.

العمل بالآيات

- أحرص على أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وعلى أذكار المساء قبل مغيب الشمس؛ حتى لا تكون لاهياً، ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾.
- سل علماً عن مسألة تجهلها، ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
- تدبر آية من الآيات التي تقرأها في وردك هذا اليوم، ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

التوجيهات

- أقترب حسابك؛ فهل تشعر بهذا؟ ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.
- طالب الحق يطلب الدليل لينقاد له لا لتعجيز خصمه، ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.
- عليك بطلب العلم؛ فإن لطالب العلم منزلة رفيعة في الدنيا والآخرة، ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التذرية

① ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

ومن علم اقتراب الساعة قصر أمله، وطابت نفسه بالتوبة، ولم يركن إلى الدنيا، فكان ما كان لم يكن إذا ذهب، وكل آت قريب، والموت لا محالة آت، وموت كل إنسان قيام ساعته، والقيامة أيضاً قريبة بالإضافة إلى ما مضى من الزمان، فما بقي من الدنيا أقل مما مضى. القرطبي: ١٧١/١٤.

السؤال: لماذا يذكرنا الله تعالى باقتراب الساعة؟ وما أثر ذلك على المؤمن؟
الجواب:

② ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾

(لا هي قلوبهم): غافلة؛ يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. الطبري: ٤١٠/١٨.

السؤال: لماذا يوصف من لا يتدبر القرآن الكريم؟
الجواب:

③ ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

لم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما علموه. السعدي: ٥١٩.

السؤال: ما حقوق المجتمع على العلماء، وطلبة العلم؟
الجواب:

④ ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهى عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهى له أن يتصدى لذلك. السعدي: ٥١٩.

السؤال: لا تقوم الحجة إلا بسؤال من له صفة معينة، فما هي؟
الجواب:

⑤ ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المراد بقول الله تعالى: (فاسألوا). القرطبي: ١٧٩/١٤.

السؤال: ما الواجب على من لا علم عنده؟
الجواب:

⑥ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

(ذكركم) أي: شرفكم، وفخركم، وارتفاعكم؛ إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي ارتفع قدركم، وعظم أمركم. السعدي: ٥١٩.

السؤال: متى يصبح هذا الكتاب سبباً لشرفنا، وعزتنا، ورفعتنا؟
الجواب:

⑦ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

وتكثير (كتاباً) للتعظيم؛ إيماء إلى أنه جمع خصلتين عظيمتين: كونه كتاب هدى، وكونه آية ومعجزة للرسول ﷺ لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، أو مُدَانِيهِ. ابن عاشور: ٢٢/١٧.

السؤال: ما فائدة تكثير (كتاباً) في الآية الكريمة؟
الجواب:

الوقفات التدرجية

سورة (الأنبياء) الجزء (١٧) صفحة (٣٢٣)

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ۝ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِنَا إِذْ هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ۝
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُشْعَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا وَلِيُّكُمَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ۝ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ
لَهُمْ آلَافًا مِمَّنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
۝ وَلَهُ رُءُوسُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا آلَ اللَّهِ لِقَدَسَاتٍ فَنَسِيْحَنَ إِلَهُ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يُصِفُونَ ۝ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ
مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝

١ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾
وهذا عام في جميع المسائل الدينية: لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق
باطل، أو رد حق، إلا في أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول
الباطل، ويقمعه، فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد. السعدي: ٥٢٠.
السؤال: ما أحسن طريق لإبطال شبهة المشركين، وأصحاب العقول الفاسدة؟
الجواب:

٢ ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾
(ولكم الويل) يا معشر الكفار (مما تصفون) الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد. البغوي: ١٥٤/٣.
السؤال: نرى في هذه الأزمنة المتأخرة من يصف الله تعالى، أو نبيه ﷺ، أو الدين
بالعظائم، فما جزاؤه من خلال تدبرك للآيات؟
الجواب:

٣ ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾
(ومن عنده) أي: من الملائكة، (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) أي: لا
يملون، ولا يسأمونها؛ لشدة رغبتهم، وكمال محبتهم، وقوة أبدانهم. السعدي: ٥٢٠-٥٢١
السؤال: متى يكون العبد من ربه أقرب؟
الجواب:

٤ ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلَ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْبِرُونَ ﴾
ووصف الآلهة بأنها من الأرض تهكم بالمشركون، وإظهار لأفمن رأيهم، أي: جعلوا
لأنفسهم آلهة من عالم الأرض، أو مأخوذة من أجزاء الأرض من حجارة، أو خشب؛
تعريضاً بأن ما كان مثل ذلك لا يستحق أن يكون معبوداً. ابن عاشور: ٣٧/١٧.
السؤال: كيف أفادت الآية الكريمة التهكم بالمشركون؟
الجواب:

٥ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾
فاقتضى الكلام أمرين: أحدهما نفي كثرة الآلهة، ووجوب أن يكون الإله واحداً،
والأمر الثاني: أن يكون ذلك الواحد هو الله دون غيره. ابن جزري: ٣٤/٢.
السؤال: دللت هذه الآية على أمرين في إثبات الألوهية لله وحده، بينهما.
الجواب:

٦ ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾
لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم؛ لأنهم عبيد. القرطبي: ١٨٩/١٤.
السؤال: في الآية دليل على وجوب التسليم للشرع، وضع ذلك.
الجواب:

٧ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾
وليس عدم علمهم الحق لحفائه وغموضه، وإنما ذلك لإعراضهم عنه، وإلا فلو
التفتوا إليه أدنى التفات تبين لهم الحق من الباطل تبيناً واضحاً جلياً. السعدي: ٥٢١.
السؤال: ما سبب ضلالت كثير من الناس؟
الجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
رَأَوْا.	أَحْسَوْا
كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ.	حَصِيدًا
مَيِّتِينَ.	خَامِدِينَ
يَمَحِقُهُ، وَيَدْحُضُهُ.	فَيَدْمَغُهُ
لَا يَمْلُونَ.	وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ
لَا يَضَعُفُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ.	لَا يَفْتُرُونَ

العمل بالآيات

١. سأل الله أن يجعل مسكنك وجميع ما رزقك عوناً لك على طاعته،
﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْعَلُونَ ﴾.
٢. حدد اليوم أحد العباد الصالحين وحاول أن تقتدي به في بعض
عبادته، ﴿ وَلَهُ رُءُوسُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾.
٣. قل عشر مرات في الصباح ومثلها في المساء: «لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، ﴿ يُسَبِّحُونَ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. التنديد بالظلم؛ وأعلى درجاته الشرك بالله، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ
قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
٢. تذكر إهلاك الله تعالى للأمم والدول السابقة والحاضرة، ﴿ وَكَمْ
قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
٣. لا توجد شبهة دينية إلا ولها ما يرددها ويبطلها في القرآن
أو السنة، فعليك بالعلم الشرعي، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^١
ولما كان اتخاذ الولد نقصاً في جانب واجب الوجود أعقب مقالتههم بكلمة (سبحانه) تنزيهاً له عن ذلك؛ فإن اتخاذ الولد إنما ينشأ عن الافتقار إلى إكمال النقص العارض بفقد الولد. ابن عاشور: ٥٠/١٧.
السؤال: ما الحكمة في ذكر التسبيح بعد مقالتههم؟
الجواب:

﴿لَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٢
أي: لا يقولون قولاً مما يتعلق بتدبير الملكة حتى يقول الله؛ لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه. السعدي: ٥٢٢.
السؤال: لماذا كان من صفات الملائكة أنهم لا يسبقون الله تعالى بالقول؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِي جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾^٣
وأي ظلم أعظم من ادعاء المخلوق -الناقص الفخير إلى الله من جميع الوجوه- مشاركة الله في خصائص الإلهية والربوبية؟ السعدي: ٥٢٢.
السؤال: ما وجه وصف مدعي الألوهية بالظلم؟
الجواب:

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^٤
سببها أن الكفار طعنوا على النبي ﷺ بأنه بشر يموت، وقيل: إنهم تمنوا موته ليشتموا به، وهذا أنسب لما بعده. ابن جزي: ٣٦/٢.
السؤال: كيف رد القرآن على من تنقص النبي ﷺ بكونه سيموت؟
الجواب:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^٥
وهذه الآية تدل على بطلان قول من قال ببقاء الخضر، وأنه مخلص في الدنيا، فهو قول لا دليل عليه، ومناقض للأدلة الشرعية. السعدي: ٥٢٣.
السؤال: يقول البعض: إن الخضر خالد مخلص في الدنيا، فما رأيك؟
الجواب:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^٦
(وبلّوكم بالشر والخير) أي: نختبركم بالفقر والغنى، والصحة والمرض، وغير ذلك من أحوال الدنيا؛ ليظهر الصبر على الشر، والشكر على الخير، أو خلاف ذلك. ابن جزي: ٣٦/٢.
السؤال: ما الحكمة من تنوع الابتلاء بالشر والخير؟
الجواب:

﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^٧
قال ابن زيد: نبّلهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك؛ لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون. الطبري: ٤٤٠/١٨.
السؤال: كيف يكون الابتلاء بالشر والخير؟
الجواب:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢﴾ لَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿١٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَتْقًا	مُلْتَصِقَتَيْنِ.
فَفَتَقْنَاهُمَا	فَفَصَلْنَاهُمَا بِقُدْرَتِنَا.
رَوَاسِي	جِبَالًا تُثَبِّتُهَا.
أَنْ تَمِيدَ	لِتَنَالِ تَضَطَّرِبَ.
فِجَاجًا سُبُلًا	طُرُقًا وَاسِعَةً مَسْلُوكَةً.
مَحْفُوظًا	لَا تَسْقُطُ، وَلَا تَخْتَرِقُهَا الشَّيَاطِينُ.
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	فِي مَدَارٍ يَجْرِي فِيهِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ.

العمل بالآيات

١. بادر بكتابة وصيتك هذا اليوم، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.
٢. ادع الله أن يرزقك خشية في الغيب والشهادة، ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.
٣. تصور لو أن الماء انقطع عن مدينتك أسبوعاً فماذا سيحدث للناس؟ ثم احمده الله على نعمة الماء، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

التوجيهات

١. اتبع منهج الأنبياء عليهم السلام ببدا دعوتك بتعريف الناس بالله تعالى وتحبيبهم له سبحانه، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.
٢. المؤمن يتبع أوامر غيره إذا كانت غير مخالفة لأوامر الله سبحانه، ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.
٣. المؤمن لا ينفك عن الفتنة في هذه الدنيا، إما بالخير والنعمة ليرى الله تعالى شكره، وإما بالشر والحنة ليرى الله تعالى صبره، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿ وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكُمْ الْبَيْتَ يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ١
والحكمة في ذكر العجلة هنا: أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم، واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: خلق الإنسان من عجل؛ لأنه تعالى يملئ للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته. ابن كثير: ١٧٥/٣.
السؤال: ما الحكمة من ذكر العجلة بعد ذكر المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ٢
واعلم أنه لا إشكال في قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل) مع قوله (فلا تستعجلون) فلا يقال: كيف يقول: إن الإنسان خلق من العجل وجبل عليه، ثم ينهيه عما خلق منه وجبل عليه؟ لأنه تكليف بمحال؛ لأننا نقول: نعم هو جبل على العجل، ولكن في استطاعته أن يلزم نفسه بالتأني، كما أنه جبل على حب الشهوات مع أنه في استطاعته أن يلزم نفسه بالكف عنها. الشنقيطي: ١٥٢/٤.
السؤال: كيف توجه كون العجلة من طبيعة الإنسان، ثم ينهى عما خلق منه وجبل عليه؟
الجواب:

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وَجْهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ طُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴾ ٣
وذكر «الوجوه» خاصة لشرفها من الإنسان، وأنها موضع حواسه، وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر «الظهور» ليبين عموم النار لجميع أبدانهم. ابن عطية: ٨٣/٤.
السؤال: ما وجه تخصيص ذكر الوجوه والظهور في الآية؟
الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بَالِئِلْ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ٤
(قل من يكلؤكم) أي: يحرسكم ويحفظكم.. وتقديره: قل لا حافظ لكم (بالليل) إذا نمت، وبالنهار إذا قمتم وتصرفتم في أموركم. القرطبي: ٢٠٧/١٤-٢٠٨.
السؤال: هل استشعرت يوماً حراسة الله تعالى لك بالليل والنهار؟
الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بَالِئِلْ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ٥
وقدم الليل؛ لأنه زمن المخاوف؛ لأن الظلام يعين أسباب الضر على الوصول إلى مبتغاه من إنسان، وحيوان، وعلل الأجسام. ابن عاشور: ٧٤/١٧.
السؤال: لماذا قدم الليل على النهار في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ ٦
أي: بسطنا لهم، ولآبائهم في نعيمها، وطال عليهم العمر في النعمة، فظنوا أنها لا تزول عنهم، فاغترؤا، وأعرضوا عن تدبر حجج الله عز وجل. القرطبي: ٢٠٩/١٤.
السؤال: متى يقع العبد في الغترار بنعمة الله تعالى عليه؟
الجواب:

﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ٧
(بل منعنا هؤلاء) أي: منعناهم بالنعيم، والعافية في الدنيا، فطفوا بذلك، ونسوا عقاب الله. ابن جزي: ٢٧/٢.
السؤال: متى يكون النعيم والثراء وبالاً على العبد؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكُمْ الْبَيْتَ يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ١
﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ٢
﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وَجْهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ طُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴾ ٣
﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بَالِئِلْ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ٤
﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ٥
﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بَالِئِلْ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ٦
﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ٧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَتَحْيِرُهُمْ.	فَتَبَهُتُهُمْ
فَحَلٌّ، وَأَخَاطَ.	فَحَاقَ
يَحْفَظُكُمْ، وَيَحْرُسُكُمْ.	يَكْلُوكُمْ
يُجَارُونَ، وَيُمْنَعُونَ.	يُصْحَبُونَ

العمل بالآيات

- استمع درساً لأحد العلماء؛ فإن من نقصان الأرض موت العلماء، فكن لهم خليفة بعد موتهم، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾.
- ألق كلمة، أو أرسل رسالة، تبين فيها لمن تمسك بدينه أن العقوبة لهم والخسارة لمن استهزأ بهم، ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾.
- صل الفجر في جماعة، ثم احرص على أذكار الصباح والمساء طلباً للحفظ من الله تعالى، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بَالِئِلْ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾.

التوجيهات

- الأصل في الإنسان العجلة؛ فمن استسلم لها خسر، ومن غير طبعه بالتربية إلى الحلم والرفق والأناة ورجح وصار قدوة لغيره، ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾.
- متاع الدنيا وزينتها سبب لضلال كثير من الناس، ﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾.
- التأمل في أحوال الأمم المهلكة سبب للابتعاد عن الذنوب والمعاصي، والإقبال على الله سبحانه، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾
عن قتادة يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله؛ لا يسمعه، ولا ينتفع به، ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان. الطبري: ٤٥٠/١٨.
السؤال: ما الفرق بين المؤمن والكافر تجاه كتاب الله تعالى؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾
أي: الأصم لا يسمع صوتاً؛ لأن سمعه قد فسد، وتعطل، وشرط السماع مع الصوت: أن يوجد محل قابل لذلك؛ كذلك الوحي سبب لحياة القلوب والأرواح، وللفقه عن الله، ولكن إذا كان القلب غير قابل لسماع الهدى كان بالنسبة للهدى والإيمان بمنزلة الأصم بالنسبة إلى الأصوات. السعدي: ٥٢٤.
السؤال: ما وجه تشبيه الكفار بالصم؟ وكيف يؤهل الإنسان نفسه للإفادة من كتاب الله عز وجل؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
فالمنعنى: ولئن مسهم أقل شيء من العذاب (ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) أي: متعددين؛ فيعترفون حين لا ينفعهم الاعتراف. القرطبي: ٢١١/١٤.
السؤال: كيف يكون حال الإنسان إذا نزل به أقل شيء من عذاب الله تعالى؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقِبِينَ﴾
وخص المتقين بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بذلك علماً وعملاً. السعدي: ٥٢٥.
السؤال: لماذا خص الله المتقين بالذكر؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقِبِينَ﴾
أي: يخشونه في حال غيبتهم، وعدم مشاهدة الناس لهم، فمع المشاهدة أولى، فيتورعون عما حرم، ويقومون بما أُلزم. السعدي: ٥٢٥.
السؤال: ما الحكمة من تقييد الخشية بالغيب؟
الجواب:

٦ ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾
ووصف القرآن بالمبارك يعم نواحي الخير كلها؛ لأن البركة زيادة الخير، فالقرآن كله خير من جهة بلاغة ألفاظه، وحسنها، وسرعة حفظه، وسهولته تلاوته، وهو أيضاً خير لما اشتمل عليه من أفنان الكلام، والحكمة، والشرعية، واللطائف البلاغية... وبذلك اهتمت به أمم كثيرة في جميع الأزمان، وانتفع به من آمنوا به. ابن عاشور: ٩٠/١٧.
السؤال: اذكر أنواعاً من بركة القرآن الكريم.
الجواب:

٧ ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ﴾
أخير أنه لم يكتف بالمحاجة باللسان، بل كسر أصنامهم، فعل واثق بالله تعالى، موطن نفسه على مقاساة المكروه في الذب عن الدين. القرطبي: ٢١٦/١٤-٢١٧.
السؤال: بين إلى أي حد بلغت ثقة إبراهيم - عليه السلام - بربه جل وعلا.
الجواب:

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقِبِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ وَمِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٢١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أُنذِرُكُمْ	أُخَوِّفُكُمْ.
نَفْحَةٌ	نَصِيبٌ يَسِيرٌ.
مِثْقَالُ حَبَّةٍ	مَا يُعَادِلُ وَزْنَ ذَرَّةٍ.
فَطَرَهُنَّ	خَلَقَهُنَّ.
لَأَكِيدَنَّ	لَأَمْكُرَنَّ، وَأُكْسِرَنَّ.
مُدْبِرِينَ	ذَاهِبِينَ.

العمل بالآيات

- ذكر أحد زملائك أو أقاربك بآية قرآنية، أو حديث نبوي، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾.
- تذكر اليوم من ظلمته في مال، أو عرض، أو حق، فتحلل منه قبل ألا تستطيع، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.
- تأمل في قصة إبراهيم، واستخرج أسلوبيين ناجحين من أساليب الحوار أو النهي عن المنكر، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾.

التوجيهات

- المبالغة في حب الشيء يورث الصمم، حتى لا يرى إلا ما أحبه، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾.
- القوي في الحجة والإقناع هو الذي يستخدم أدلة الوحي من قرآن وسنة في دعوته وموعظته، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾.
- الآلام والمصاعب التي تواجهك في الدنيا تذكرة لك؛ تذكرك بعذاب الله، ودافع يدفعك إلى التوبة والاستغفار، ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

١ ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ﴾

وتأمل هذا الاحتراز العجيب: فإن كل ممقوت عند الله لا يطلق عليه ألفاظ التعظيم إلا على وجه إضافته لأصحابه: كما كان النبي ﷺ إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين يقول: «إلى عظيم الفرس»، «إلى عظيم الروم»، ونحو ذلك، ولم يقل: «إلى العظيم». وهنا قال تعالى: (إلا كِبِيرًا لَهُمْ)، ولم يقل: «كبيراً من أصنامهم»، فهذا ينبغي التنبيه له والاحتراز من تعظيم ما حقره الله، إلا إذا أضيف إلى من عظمه. السعدي: ٥٢٦.

السؤال: لماذا عبر سبحانه في وصف الصنم بقوله: (كبيراً لهم)؟

الجواب:

٢ ﴿فَتَلَوُهمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾

وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم، فيعتروا أنهم لا ينطقون، وأن هذا لا يصدر عن هذا الصنم؛ لأنه جماد. ابن كثير: ١٧٨/٣.

السؤال: ما القصد الذي أراده إبراهيم من هذا السؤال؟

الجواب:

٣ ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾

(ثم تكسوا على رؤوسهم): استعارة لانقلابهم برجعهم عن الاعتراف بالحق إلى الباطل والمعاندة، فقالوا: (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي: كيف تأمرنا بسؤالهم؟ فهم قد اعترفوا بأنهم لا ينطقون، وهم مع ذلك يعبدونهم، فهذه غاية الضلال في فعلهم، وغاية المكابرة والمعاندة في جدالهم. ابن جزى: ٣٩/٢.

السؤال: ما عادة أهل الباطل إذا ظهر لهم الحق؟

الجواب:

٤ ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾

لما دحضت حججهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل؛ عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم، فقالوا: (احرقوه وانصروا آلهتكم). ابن كثير: ١٧٨/٣.

السؤال: ما الطريقة التي يلجأ إليها العاجزون عن إيجاد دليل لما يقولون؟

الجواب:

٥ ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

وعن أبي العاليت: لو لم يقل الله: (وسلاماً) لكان بردها أشد عليه من حرها، ولو لم يقل: (على إبراهيم) لكان بردها باقياً إلى الأبد. الشنقيطي: ١٦٣/٤.

السؤال: لماذا جاء الأمر بأن تكون النار سلاماً؟ ولماذا خصها بإبراهيم عليه السلام؟

الجواب:

٦ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾

هي الشام؛ خرج إليها من العراق. وبركتها بخصبها، وكثرة الأنبياء فيها. ابن جزى: ٤٠/٢.

السؤال: ما نوع البركة في أرض الشام؟

الجواب:

٧ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

(ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة): أي: زيادة؛ لأنه دعا في إسحاق، وزيد يعقوب من غير دعاء، فكان ذلك نافلة؛ أي: زيادة على ما سأل؛ إذ قال: (رب هب لي من الصالحين)، ويقال لولد الولد: نافلة؛ لأنه زيادة على الولد. القرطبي: ٢٣٠/١٤.

السؤال: يقول العلماء: إن العبد إذا صدق مع الله أعطاه فوق ما يرجو، وزاده فوق ما

يأمل، دلت على ذلك من الآيات.

الجواب:

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ هَاتِي إِلَيْنَا إِنَّهُ وَكَلَنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِ هَاتِي إِلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوُهمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
قِطْعًا صَغِيرَةً.	جُدَادًا
بِمَرَأَى مِنَ النَّاسِ.	عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ
رَجَعُوا إِلَيَّ عِنَادِهِمْ.	نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ
قُبْحًا لَكُمْ.	أَفْ لَكُمْ
زِيَادَةً عَمَّا سَأَلَ.	نَافِلَةً

العمل بالآيات

١. اقرأ كتاباً في أساليب الحوار والإقناع، وإقامة الحجج، وتعلم ذلك من خلال النظر في حوارات الكتاب والسنة، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوُهمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾.
٢. سل الله تعالى أن يرزقك ذرية صالحة، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾.
٣. تقرب إلى الله تعالى بطاعة من الطاعات؛ ينجك الله بها وقت الشدة، ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

التوجيهات

١. إدانة الخصم من لسانه من أعلى أنواع الإدانات، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوُهمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾.
٢. الهداية ليست بمجرد العقل أو لمكانة الإنسان، بل هي منة من الله سبحانه، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾.
٣. العناد يحرم صاحبه خير الدنيا والآخرة، ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا أُمَمًا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ وَيُحِبُّ الْإِيمَانَ﴾
 وهذا من أكبر نعم الله على عبده: أن يكون إماماً يهتدي به المهتدون، ويمشي خلفه
 السالكون. السعدي: ٥٢٧.
 السؤال: ما الذي يفاد من امتنان الله على إبراهيم وذريته بجعلهم أئمة؟ وما النعمة
 التي يستشعرها حافظ القرآن وطالب العلم إذا قرأ هذه الآية؟
 الجواب:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾
 (وأوحينا إليهم فعل الخيرات): وهذا شامل لجميع الخيرات من حقوق الله وحقوق
 العباد، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) هذا من باب عطف الخاص على العام؛ لشرف
 هاتين العبادتين، وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر كان قائماً بدينه، ومن
 ضيعهما كان لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل الأعمال التي فيها حقه تعالى،
 والزكاة أفضل الأعمال التي فيها الإحسان لخلقه. السعدي: ٥٢٧.
 السؤال: لماذا خص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخِلان في عموم الخيرات؟
 الجواب:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾
 (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) أي: فهمناه هذه القضية، ولا يدل ذلك أن داود لم يفهمه الله
 في غيرها، ولهذا خصها بالذكر؛ بدليل قوله: (وَكُلًّا) من داود وسليمان (آتَيْنَا حُكْمًا
 وَعِلْمًا) وهذا دليل على أن الحاكم قد يصيب الحق والصواب، وقد يخطئ ذلك،
 وليس بملوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده. السعدي: ٥٢٨.
 السؤال: متى يُعذر الحاكم، أو القاضي، أو المعلم، أو الوالد في خطئه؟
 الجواب:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾
 قال الحسن: لولا هذه الآية؛ لرأيت القضاة هلكوا، ولكنه تعالى أثنى على سليمان
 بصوابه، وعذر داود باجتهاده. القرطبي: ٢٣٧/١٤.
 السؤال: بين رحمة الله تعالى بأهل العلم والقضاء في هذه الآية.
 الجواب:

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾
 وذلك أنه كان من أعبد الناس وأكثرهم لله ذكراً، وتسبيحاً، وتمجيداً. السعدي: ٥٢٨.
 السؤال: لماذا خص الله داود بهذه الخاصية، وهي أن الجبال والطير تسبح معه؟
 الجواب:

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾
 والظاهر أن قوله: (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) مؤكد لقوله: (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
 وَالطَّيْرَ)، والموجب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب خارق للعادة،
 مظنة لأن يكذب به الكفرة الجاهلة. الشنقيطي: ٢٣٢/٤.
 السؤال: ما المناسبة في ختم الآية بجملة: (وَكُنَّا فَاعِلِينَ)؟
 الجواب:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾
 شكر العبد لربه: هو أن يستعين بنعمه على طاعته، وشكر الرب لعبده: هو أن يثيبه
 الثواب الجزيل من عمله القليل. الشنقيطي: ٢٣٤/٤.
 السؤال: متى يوصف العبد بالشاكر؟ وكيف يشكر الرب تعالى عبده؟
 الجواب:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا أُمَمًا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ وَيُحِبُّ الْإِيمَانَ﴾
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عَابِدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
 الْغَرَقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
 فَاسِقِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
 إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾
 فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
 مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٢﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَوْمٌ سَوْءٌ	أَهْلُ فُسَادٍ وَقُبْحٍ.
نَفَسَتْ	انْتَشَرَتْ فِيهِ لَبِلاً بِلَا رَاعٍ.
صَنْعَةُ لَبُوسٍ	صِنَاعَةُ الدَّرُوعِ يَعْمَلُهَا حِلَقًا مُتَشَابِكَةً.
لِنُخْصِنَكُمْ	لِنَحْمِيَكُمْ.
بَأْسِكُمْ	حَرْبِكُمْ.
عَاصِفَةً	شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ.

العمل بالآيات

١. خفف عن مصاب مصيبتيه، أو تصدق من مالك في سبيل الله، أو صم صيام نافلة تطوعاً لله، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.
٢. قل: «اللهم يا معلم إبراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني»، ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.
٣. شارك في دورة مهارية تتعلم فيها صنعة نافعة، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾.

التوجيهات

١. فضل الدعوة إلى الله تعالى وشرف القائمين بها، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا أُمَمًا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنِ الْعَدْوِ وَيُحِبُّ الْإِيمَانَ﴾.
٢. الخبث إذا كثر في الأمة استوجب الهلاك والدمار، ﴿وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَرَقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾.
٣. عند الكرب الجأ إلى الله تعالى؛ فلا فرج إلا من عنده، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٣٢) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿وَذَكَرَىٰ لِلْعَالِبِينَ﴾ أي: وجعلناه في ذلك قدوة؛ لنلا يظن أهل البلاء أننا فعلنا بهم ذلك لهوائهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقذورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء. ابن كثير: ١٨٥/٣. السؤال: ما وجه كون أيوب وقصته ذكراً للعالمين؟ الجواب:

٢ ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالِبِينَ﴾ ابتليناه ليعظم ثوابه غدا، (وَذَكَرَىٰ لِلْعَالِبِينَ) أي: وتذكيراً للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب، وصبره عليه، ومحنته له - وهو أفضل أهل زمانه - وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا، نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهاً لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر. القرطبي: ٢٦٣/١٤. السؤال: بين الحكمة التي لأجلها ذكر الله تعالى ابتلاءه لأيوب عليه السلام. الجواب:

٣ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وصفهم أيضاً بالصالح، وهو يشمل صلاح القلوب بمعرفة الله، ومحبتة، والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان بأن يكون رطباً من ذكر الله، وصلاح الجوارح باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي. السعدي: ٥٢٩. السؤال: متى يوصف الإنسان بالصالح؟ الجواب:

٤ ﴿وَدَا التَّوْبَانِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (فنادى في الظلمات): وهي ظلمة الليل، والبحر، وبطن الحوت. ابن جزي: ٤٣/٢. السؤال: ما الظلمات التي كان فيها يونس عليه السلام؟ ثم بين باختصار أثر الذكر في كشف الكرب من خلال هذه الآية. الجواب:

٥ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أقر الله تعالى بكمال الألوهية: (لا إله إلا أنت)، ونزعه عن كل نقص وعيب وآفة: (سبحانك)، واعترف بظلم نفسه وجنابته: (إني كنت من الظالمين). السعدي: ٥٢٩. السؤال: تضمن هذا الدعاء ثلاثة أمور استحق بها يونس أن ينجوا بها من بطن الحوت، فما هذه الأمور الثلاثة؟ الجواب:

٦ ﴿وَكَذَلِكَ نُشَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إذا كانوا في الشدائد، ودعونا منييين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء. ابن كثير: ١٨٧/٣. السؤال: اذكر طريقة مثلى للنجاة من الشدائد دلت عليها هذه الآية. الجواب:

٧ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾ (وأصلحنا له زوجته)، بعدما كانت عاقراً؛ لا يصلح رحمها للولادة، فأصلح الله رحمها للحمل؛ لأجل نبيه زكريا. وهذا من فوائد المجلس والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار يحيى مشتركاً بين الوالدين. السعدي: ٥٣٠. السؤال: مستدلاً بهذه الآية، كيف يصبح القرين الصالح بركة على قرينه ومصاحبه؟ الجواب:

سورة (الأنبياء) الجزء (١٧) صفحة (٣٢٩)

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفَظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجَهُ وَانَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَغْوُصُونَ فِي الْبِحَارِ؛ لَاسْتِخْرَاجِ اللَّائِي.	يَغْوُصُونَ لَهُ
أَنْ لَنْ نُضِيقَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَنُؤَاخِذَهُ.	نَقْدِرَ عَلَيْهِ
خَيْرُ الْبَاقِينَ، وَخَيْرُ مَنْ خَلَفَنِي بَخِير.	خَيْرُ الْوَارِثِينَ
رَجَاءً فِي الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.	رَغَبًا وَرَهَبًا

العمل بالآيات

- ألق قصة من قصص القرآن عن سير الأنبياء على إخوانك أو أبنائك، مبيناً لهم أهم الفوائد، والعبر منها، ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾.
- تذكر ذنباً فعلته وقعت بعده مصيبة، ثم قل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.
- بادر إلى الصلوات الخمس بعد النداء مباشرة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾.

التوجيهات

- إذا أصابك شيء من الضر فلا تتردد في رفع يديك إلى الله داعياً: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.
- إذا اشتدت عليك المشاق والمصائب فارجع إلى قصة أيوب أو يوسف أو محمد -عليهم الصلاة والسلام- ففيها السلوى، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ.
- علو مقام الصبر، ومثله الشكر؛ فالأول على البأساء، والثاني على النعماء، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^١
 هكذا يذكر تعالى قصة مريم وابنها عيسى -عليهما السلام- مقرونة بقصة زكريا وابنه يحيى -عليهما السلام- فبذكر أولاً قصة زكريا، ثم يتبعها قصة مريم؛ لأن تلك مربوطه بهذه؛ فإنها إيجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن، ومن امرأة عجوز عاقر لم تكن تلد في حال شبابها، ثم يذكر قصة مريم وهي أعجب؛ فإنها إيجاد ولد من أنثى بلا ذكر، هكذا وقع في سورة آل عمران، وفي سورة مريم، وههنا. ابن كثير: ١٨٩/٣.

السؤال: كثيراً ما يقترن ذكر قصة مريم وعيسى بقصة يحيى وزكريا عليهم السلام، فلماذا؟
 الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^٢
 أي: هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم، وأمتكم الذين بهم تأتون، وبهديهم تقتدون؛ كلهم على دين واحد، وصراف واحد، والرب أيضاً واحد، ولهذا قال: (وأنا ربكم). السعدي: ٥٣٠.
 السؤال: كيف تكون جميع الرسل وأتباعها أمة واحدة؟
 الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^٣ وَنَقَطُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهَةٍ رَجَعَتْ
 أي: هذه أمتكم ما دامت أمة واحدة، واجتمعتم على التوحيد، فإذا تفرقتم وخالفتم فليس من خالف الحق من جملة أهل الدين الحق. القرطبي: ٢٨٣/١٤.
 السؤال: بين منزلة الاجتماع على الحق، وترك الافتراق.
 الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^٤
 ومعنى كونها واحدة: أنها توحد الله تعالى؛ فليس دونه إله، وهذا حال شرائع التوحيد، وبخلافها أديان الشرك؛ فإنها لتعدد آلهتها تشعب إلى عدة أديان؛ لأن لكل صنم عبادة وأتباعاً، وإن كان يجمعها وصف الشرك. ابن عاشور: ١٤١/١٧.
 السؤال: التوحيد يوحد الأمة، والشرك يفرقها، بين ذلك.
 الجواب:

﴿وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٥
 ففي ذلك اليوم ترى أبصار الكفار شاخصة من شدة الأفزع، والأهوال المزعجة، والقلال المفضلة، وما كانوا يعرفون من جنائياتهم وذنوبهم، وأنهم يدعون بالويل والثبور، والندم والحسرة على ما فات. السعدي: ٥٣١.
 السؤال: ما سبب شخوص أبصار الذين كفروا يوم القيامة؟
 الجواب:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾^٦
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^٧
 وإنما يخرج من هذا من عبد مع كراهته لأن يعبد ويطاع في معصية الله؛ فهم الذين سبقت لهم الحسنى؛ كالنبي، والعزير، وغيرهما، فأولئك (مبعدون). ابن تيمية: ٣٩٣/٤.
 السؤال: المسيح -عليه السلام- والحسين -رضي الله عنه- والجيلاني -رحمه الله- عُبِدوا من دون الله، فهل يدخلون في الآية؟ ولماذا؟
 الجواب:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾^٨
 والحكمة في دخول الأصنام النار -وهي جماد لا تعقل، وليس عليها ذنب- بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم. السعدي: ٥٣١.
 السؤال: ما الحكمة في دخول الأصنام النار؟
 الجواب:

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^٩ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ^{١٠} وَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهَةٍ رَجَعَتْ^{١١} فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ^{١٢} لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاشِرُونَ^{١٣} وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ^{١٤} أَهْلَكَ نَسْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^{١٥} حَقَّ^{١٦} إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^{١٧} وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا^{١٨} وَإِنَّا لَنُؤَلِّقُنَا قَدَافًا^{١٩} فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ^{٢٠} إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ^{٢١} لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُوا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ^{٢٢} لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ^{٢٣} إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ^{٢٤}

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ	اختلفوا على رسلهم، وتفرقوا.
فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ	فَلَا جُحُودَ لِعَمَلِهِ.
حَدَبٍ	مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ.
يَنْسِلُونَ	يُسْرِعُونَ.
شَاخِصَةٌ	مَفْتُوحَةٌ لَا تَكَادُ تَطْرَفُ.
حَصَبُ جَهَنَّمَ	وَقُودُهَا، وَحَطْبُهَا.

العمل بالآيات

١. تعود بالله من فتنة يأجوج ومأجوج، ﴿حَقَّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.
٢. زر المقبرة؛ حتى لا تكون في غفلة عن آخرتك، ﴿وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنُودُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.
٣. سل الله تعالى أن تكون ممن سبقت لهم من الله تعالى الحسنى، وأن تكون من المبعدين عن جهنم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

التوجيهات

١. فضيلة العفة، والحياء وإحصان الفرج، ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.
٢. التوحيد الخالص عمدة وأساس لتوحيد الأمة الإسلامية، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.
٣. الإيمان شرط لقبول الصالحات، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاشِرُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

والفزع الأكبر: أهوال يوم القيامة والبعث ... وقال الحسن: هو وقت يؤمر بالعباد إلى النار، وقال ابن جريج وسعيد بن جبيرة والضحاك: هو إذا أطيقت النار على أهلها، وذبح الموت بين الجنة والنار. القرطبي: ٢٩٥/١٤.

السؤال: لماذا لا يحزن المؤمنون في الآخرة من الفزع الأكبر؟
الجواب:

٢ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

روى مسلم عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله خفاة عراة غرلا: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)». ابن عاشور: ١٧/١٦١.

السؤال: من خلال الآية الكريمة وضع كيف كان يعظ الناس بالقرآن الكريم.
الجواب:

٣ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
الأرض هنا على الإطلاق في مشارق الأرض ومغاربها، وقيل: الأرض المقدسة، وقيل: أرض الجنة، والأول أظهر. والعباد الصالحون: أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ ففي الآية ثناء عليهم، وإخبار بظهور غيب مصداقه في الوجود؛ إذ فتح الله لهذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها. ابن جزى: ٤٦/٢.

السؤال: ما صفة الذين وعدهم الله بوراثة الأرض؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
قال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد أن أراضى الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين. البغوي: ١٩٦/٣.

السؤال: في الآية بشرى للصالحين، فما هي؟
الجواب:

٥ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

والمعنى على كل وجه: أن الله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد ﷺ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة. ابن جزى: ٤٦/٢.

السؤال: كيف كان النبي ﷺ هو الرحمة المهداة؟
الجواب:

٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

إن قيل: رحمة للعالمين عموم، والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا؛ فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم، والآخر: أنهم رحموا به؛ لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان، والصيحة، وشبه ذلك. ابن جزى: ٤٦/٢.

السؤال: ما الجواب على من قال: (رحمة للعالمين) عموم، والكفار لم يرحموا به؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

عن ابن عباس في قوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال: تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل. الطبري: ٥٥٢/١٨.

السؤال: كيف صار نبينا محمد ﷺ رحمة للمؤمن به والكافر؟
الجواب:

سورة (الأنبياء) الجزء (١٧) صفحة (٣٣١)

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٦﴾
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا
عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ
عَالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّكُمْ آلُ اللَّهِكُمْ إِلَهُ وَجَدَ فَهَلْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ
وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ أَدْرَى
لَعَلَّهِ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَسِيسَهَا	صَوْتٌ لَهِيْبَهَا، وَاحْتِرَاقِ الْأَجْسَادِ فِيهَا.
الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ	الْهَوْلُ الْأَعْظَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ	كَمَا تُطْوَى الصَّحِيفَةُ عَلَى مَا كُتِبَ فِيهَا.
الزَّبُورُ	الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.
الذِّكْرُ	اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ.
أَذَنْتُكُمْ	أَعَلَمْتُكُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ.
عَلَى سَوَاءٍ	أَنَا وَأَنْتُمْ مُسْتَوُونَ فِي الْعِلْمِ بِهِ.

العمل بالآيات

- ادع الله تعالى أن يمكن لعباده الصالحين في الأرض، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.
- انشر رسالة تبين فيها مظاهر رحمة النبي ﷺ بالخلق، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.
- اطلب الاستعانة بالله على كل عمل تعلمه، ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

التوجيهات

- العبادة والصلاح سبب لوراثة الأرض، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.
- تمسك بهذا القرآن، واحفظه، وتعلم معانيه؛ فإن فيه بلاغاً شافياً كافياً لمن تمسك به، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ﴾.
- التزامك بأنواع العبادات هو سبب التوفيق لفهم القرآن الكريم، والعمل به، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ﴾

يخاطب الله الناس كافة بأن يتقوا ربهم؛ الذي رباهم بالنعمة الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا أوامره مهما استطاعوا. السعدي: ٥٣٢.

السؤال: لماذا خص ذكر الرب هنا دون سائر أسماء الله وصفاته؟
الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾

تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد

فائدة ذكر هول ذلك اليوم: التحريض على التأهب له، والاستعداد بالعمل الصالح. القرطبي: ٣١١/١٤.

السؤال: ما فائد ذكر أهوال القيامة؟

الجواب:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

مع أنها مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصا في هذه الحال التي لا يعيش إلا بها. السعدي: ٥٣٣.

السؤال: لماذا خصت المرضعة بالذكر هنا؟

الجواب:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

إنما لم يقل مرضع؛ لأن المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للصبى، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقال: (مرضعة) ليكون ذلك أعظم في الدهول؛ إذ تنزع ثديها من فم الصبي حينئذ. ابن جزي: ٤٨/٢.

السؤال: ما الوجه البلاغي في الوصف بـ (مرضعة) دون «مرضع»؟

الجواب:

﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

تشبيهه بالسكارى من شدة الغم. ابن جزي: ٤٩/٢.

السؤال: لم شبههم بالسكارى مع كونهم ليسوا كذلك؟

الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

قال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحققة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالادلة يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله: (ما ضربوه لك إلا جدلا) [الزخرف: ٥٨]، والمجادلة الحققة هي المراد من قوله: (وجادلهم بالتى هي أحسن) [النحل: ١٢٥] أهـ منه. الشنقيطي: ٢٦٣/٤.

السؤال: الجدال نوعان فما هما؟ وما الجائز منهما؟

الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

هذه حال الضال المتبع لمن يضل، فلم يحتاج إلى تفصيل، فبين أنه يجادل بغير علم، ويتبع كل شيطان مريد؛ كتب على ذلك الشيطان أنه من تولاه فإنه يضل ويهديه إلى عذاب السعير، وهذه حال مقلد أئمة الضلال بين أهل الكتاب وأهل البدع؛ فإنهم يجادلون في الله بغير علم، ويتبعون من شياطين الجن والإنس من يضلهم. ابن تيمية: ٤٠١/٤.

السؤال: بين خطورة تقليد أئمة الضلال.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرْ بِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِن كُلِّ دَوْحٍ بِهَيْجٍ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَذْهَلُ	تَغْفُلُ، وَتَنْشَغُلُ.
مَرِيدٍ	مُتَمَرِّدٍ.
عَلَقَةٍ	دَمٍ أَحْمَرٍ غَلِيظٍ تَعَلَّقَ فِي الرَّحِمِ.
مُضْغَةٍ	قِطْعَةٍ لَحْمٍ صَغِيرَةٍ قَدَرِ مَا يُمَضَّغُ.
مُخَلَّقَةٍ	تَامَةِ الْخَلْقِ.

العمل بالآيات

١. سأل الله تعالى الأمن يوم الفزع، ثم قل: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى» ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾.

٢. ألق كلمة، أو أرسل رسالة تبين فيها خطر الجدل في الدين بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

٣. استعد بالله من أن ترد إلى أردل العمر، ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

التوجيهات

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالهما وأهوالهما، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾.

٢. حرمة الكلام في شرع الله بغير علم من وحي إلهي، أو كلام نبوي صحيح، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

٣. موالاة الشياطين واتباعهم تفضي إلى الضلالة ودخول جهنم وعذاب السعير، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾
فليس عنده علم ضروري، ولا علم مكتسب بالنظر الصحيح العقلي، ولا علم من وحي، فهو جاهل محض من جميع الجهات. الشنقيطي: ٢٨٠/٤.
السؤال: متى يستطيع الإنسان الجدل، أو الحوار؟
الجواب:

٢ ﴿ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾
(له في الدنيا خزي)، وهو الإهانة والذل؛ كما أنه استكبر عن آيات الله لقاء الله المذلة في الدنيا، وعاقبه فيها قبل الآخرة؛ لأنها أكبر همه ومبلغ علمه. ابن كثير: ٢٠٣/٣.
السؤال: لماذا كان جزاء ثاني العطف عند سماع القرآن أن يُذل؟ ولماذا كان ذله في الدنيا قبل الآخرة؟
الجواب:

٣ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾
نزلت في قوم من الإعراب: كان أحدهم إذا أسلم فاتفق له ما يعجبه في ماله وولده، قال: هذا دين حسن، وإن اتفق له خلاف ذلك تشاءم به، وارتد عن الإسلام. ابن جزي: ٥٠/٢.
السؤال: ما رايك فيمن يستقيم أو يدخل في الدين للحصول على المكاسب الدنيوية فقط؟
الجواب:

٤ ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
أما في الدنيا: فإنه لا يحصل له بالردة ما أمّله الذي جعل الردة رأساً لماله، وعوضاً عما يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا ما قسم له. السعدي: ٥٣٥.
السؤال: ما وجه خسارة المرتد للدنيا؟
الجواب:

٥ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾
أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخاطله بشاشته، بل دخل فيه: إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن. السعدي: ٥٣٤.
السؤال: ما السبب الذي يجعل إيمان المرء على حرفٍ مهتداً فيه بالزوال؟
الجواب:

٦ ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعيدُ﴾
﴿يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾
(يدعو لمن ضره أقرب من نفعه): فيها إشكالان: الأول: في المعنى؛ وهو كونه وصف الأصنام بأنها لا تضر ولا تنفع، ثم وصفها بأن ضررها أقرب من نفعها، فنفي الضر، ثم أثبتته، فالجواب: أن الضر المنفي أولاً يراد به ما يكون من فعلها؛ وهي لا تفعل شيئاً، والضر الثاني: يراد به ما يكون بسببها من العذاب وغيره. ابن جزي: ٥١/٢.
السؤال: كيف وصفت الأصنام بأنها لا تضر ولا تنفع، ثم وصفها بأن ضررها أقرب من نفعها؟
الجواب:

٧ ﴿يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾
لأن شأن المولى جلب النفع لمولاه، وشأن العشير جلب الخير لعشيرته، فإذا تخلف ذلك منهما نادراً كان مذمومةً وغضاضةً، فأما أن يكون ذلك منه مطرداً فذلك شر الموالى. ابن عاشور: ٢١٦/١٧.
السؤال: ما سبب كون الأصنام بئس المولى، وبئس العشير؟
الجواب:

ذَلِكَ يَٰۤأَنَّهُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ۝ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۝ وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ۝ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعيدُ ۝ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ اللَّهُ يَقْعِلُ مَا يَرِيدُ ۝ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ وَمَا يَعْطُبُ ۝

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَاوِيًا عَنْقُهُ فِي تَكْبُرٍ.	ثَانِي عَظْفِهِ
عَلَى ضَعْفٍ، وَشَكٍّ، وَتَرَدُّدٍ.	عَلَى حَرْفٍ
صِحَّةً، وَسَعَةً رِزْقٍ.	خَيْرٌ
إِبْتِلَاءً بِمَكْرُوهِ وَشِدَّةٍ.	فِتْنَةً
النَّاصِرُ.	المولى
أَي: لَيَقْطَعْ ذَٰلِكَ الْحَبْلَ.	ثُمَّ لَيَقْطَعْ

العمل بالآيات

- احضر دورة علمية، أو استمع إليها عن طريق التسجيل لتكون على هدى، وعلم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾.
- قل: (رب زدني علماً)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾.
- قل: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

التوجيهات

- من الجهل الجدل في الدين بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾.
- من أشد الحرمان والعقوبات أن يزين لك حرب هذا الدين والاجتهاد في ذلك، ﴿ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾.
- احذر من علامة المناق: عبادة وقت الرخاء، وردة وقت الابتلاء، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ (والشمس والقمر والنجوم): إنما ذكر هذه على التنصيص لأنها قد عُبِدَت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربية مسخرة. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: لماذا خُصَّت هذه الآيات الكونية بالذكر دون غيرها؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾

ما من جماد إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح له، كما أخبر الله تعالى عن السماوات والأرض. البغوي: ٢٠٦/٣.

السؤال: هل المخلوقات تعبد الله تعالى؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾

يسجد لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً، وسجود كل شيء مما يختص به. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: كيف تسجد المخلوقات لله عز وجل؟

الجواب:

﴿ وَمَن يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يهينه الله من خلقه فيُشَقِّه، (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويشقى من أراد، ويسعد من أحب. وقوله: (إن الله يفعل ما يشاء): يقول تعالى ذكره: إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته، وإكرام من أراد كرامته؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره. الطبري: ٥٨٧/١٨.

السؤال: من الذي يملك الإكرام والإهانة على وجه الحقيقة؟ ولماذا؟

الجواب:

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾

قال سعيد بن جبیر: ثياب من نحاس مذاب، وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حراً منه، وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كحاطة الثياب، وقال بعضهم: يلبس أهل النار مقطعات من نار. القرطبي: ٤٦٧/١٥.

السؤال: كيف تكون النار لباساً لأهل النار والعياذ بالله تعالى؟

الجواب:

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

(وذوقوا عذاب النار): ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولاً وفعلًا. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: لماذا يُقال لأهل النار وهم يعذبون: ذوقوا عذاب الحريق؟

الجواب:

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

(ولباسهم فيها حرير): في مقابلة ثياب أهل النار التي فصلت لهم. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: ما سبب الحديث عن لباس أهل الجنة؟

الجواب:

وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَذَلِكَ حَقُّ عَالِيهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٢﴾ هَذَا نَحْنُ خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٣﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٤﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّن حديدٍ ﴿١٥﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن لَّبَاسٍ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالصَّابِغِينَ	عَبْدَةُ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْكَوَاعِبِ.
وَالْمَجُوسَ	عَبْدَةُ النَّارِ.
الْحَمِيمُ	الْمَاءُ الْمُتَنَاهِي فِي حَرِّهِ.
يُصْهَرُ بِهِ	يُذَابُ بِهِ.
مَقْلَعٌ	مَطَارِقٌ.

العمل بالآيات

١. اسجد سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية مستشعراً أنه ليس كل الناس يسجدون هذا السجود، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾.
٢. أخبر من حولك بهذه الحقيقة التي قررها القرآن: أن من كتب الله عليه الهوان فلن يستطيع أحد أن يعزه، وأن من أراد العزة فليطلبها من الله سبحانه، ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾.
٣. استعد بالله من عذاب جهنم؛ فإن عذابها لا يطاق، ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ (١٣) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (١٤) وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّن حديدٍ (١٥).

التوجيهات

١. تذكر أن الهداية بيد الله تعالى وحده؛ فلا تذهب نفسك حسرات على العصاة والمكذبين، وتأمل عظيم ما اختصك الله به من نعمته الهداية، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾.
٢. تدبر القرآن طريق للهداية، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾.
٣. تقرير إرادة الله ومشيقته المطلقة؛ فهو تعالى يفعل ما يشاء، ويهدي من يريد، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾.

سورة (الحج) الجزء (١٧) صفحة (٣٣٥)

٥ ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
قال قتادة: سمي عتيقا لأن الله اعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه، فلم يظهر عليه جبار قط، وقال سفيان بن عيينة: سمي عتيقا لأنه لم يملك قط. **البغوي: ٣/٢١٦.**

السؤال: لم سمي المسجد الحرام بالبيت العتيق؟
الجواب:

المعنى	الكلمة
الْمُقِيمُ فِيهِ.	الْعَاكِفُ فِيهِ
الْقَادِمُ إِلَيْهِ.	وَالْبَادِ
بِمِيلٍ عَنِ الْحَقِّ ظُلْمًا.	بِالْحَادِ يَظْلِمُ
هَيَّأْنَا، وَبَيَّنَّا.	بَوَّأْنَا
الْبَعِيرُ خَفِيفُ اللَّحْمِ مِنَ الْأَعْمَالِ لَا مِنَ الْهَزَالِ.	ضَامِرٍ

١. اجتهد هذا اليوم ألا تتكلم إلا بكلام طيب، ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.
٢. أكثر اليوم من قول: «لا إله إلا الله»؛ فهي الكلمة الطيبة التي من أكثر منها وعمل بها مات عليها، ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾.
٣. نظف بيتاً من بيوت الله، محتسباً في ذلك الأجر من الله، ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي الطَّائِبِينَ وَالْفَائِضِينَ وَالرَّكْعَ السُّجُودَ﴾.

٦ ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾
 أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه (فهو خير له عند ربه)، فكما على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل؛ كذلك على ترك المحرمات، واجتناب المحظورات، **ابن كثير: ٢١٢/٣.**
السؤال: كيف يمكن للمسلم أن يكسب الأجر الجزيل بدون أن يعمل شيئاً بجوارحه؟
الجواب:

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾
 ووصف الأوثان بالرجس أنها رجس معنوي؛ لكون اعتقاد إلهيتها في النفوس بمنزلة
 تعلق الخبث بالأجساد. ابن عاشور: ٢٥٣/١٧.
 السؤال: لماذا وصفت الأوثان بالرجس في الآية الكريمة؟
 الجواب:

١. عَظُمَ شَأْنُ الْحَرَمِ، وَحَازَ أَنْ تُفَكَّرَ فِيهِ بِالْعَاصِي؛ إِذْ يُؤَاخِذُ فِيهِ عَلَى مَجْرَدِ إِرَادَةِ الْعَصِيَةِ، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكْمِ يُظْلَمِ نَفَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.
٢. الْإِسْتِغَالُ بِالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَسْتَوْجِبُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَلَنِكَ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكْمِ يُظْلَمِ نَفَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.
٣. الْمَسَاجِدُ أَقِيمَتْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، لَا لِبَنَائِهَا عَلَى الْقُبُورِ وَالْأَضْرَحَةِ وَالشُّرْكِ بِاللَّهِ، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
 قيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع؛ بحيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة؛ إما باستلاب الطير لحمه، وإما بسقوطه إلى المكان السحيق، وقال الحسن: شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل؛ فلا يقدرון على شيء منها. البغوي: ٢١٨/٣.
 السؤال: بين حال المشرك بالله تعالى في الدنيا والآخرة.
 الجواب:

٢ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 وتعظيمها: إجلالها، وتوقيرها، والقصد إليها. وقيل: الشعائر أمور الدين على الإطلاق، وتعظيمها: القيام بها، وإجلالها. ابن جزي: ٥٦/٢.
 السؤال: كيف يعظم العبد شعائر الله؟
 الجواب:

٣ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 فالمقصود تقوى القلوب لله؛ وهو: عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة، وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم الخليل، وهذا كله مما يبين أن عبادة القلوب هي الأصل. ابن تيمية: ٤٢٧/٤.
 السؤال: عبادة القلوب هي الأصل في العبادة، كيف دلت الآية على ذلك؟
 الجواب:

٤ ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾
 ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
 وقد أتبع صفة (المخبتين) بأربع صفات، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق. ابن عاشور: ٢٦١/١٧.
 السؤال: يكون الإخبار لله بتحقيق أربع صفات، ما هي؟
 الجواب:

٥ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ الشَّكْرَ﴾
 فالمنعنى: أطيعوا من سال ومن لم يسأل ممن تعرض بلسان حاله، وأطعموا من تعطف عن السؤال بالكليّة، ومن تعرض للعتاء. ابن جزي: ٥٨/٢.
 السؤال: من خلال الآية: بين باختصار كيف كان حرص الإسلام على التكافل الاجتماعي.
 الجواب:

٦ ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
 من سبحانه علينا بتذليلها، وتمكيننا من تصرفها، وهي أعظم منا أبداناً، وأقوى منا أعضاء؛ ذلك ليعلم العبد أن الأمور ليست على ما تظهر إلى العبد من التدبير، وإنما هي بحسب ما يريد لها العزيز القدير، فيغلب الصغير الكبير؛ ليعلم الخلق أن الغالب هو الله، الواحد، القهار فوق عباده. القرطبي: ٤٠٣/١٤.
 السؤال: بين دقيق نعمته الله ومنته على عباده بتسخير هذه البهائم العظام.
 الجواب:

٧ ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ﴾
 المعنى لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالنفوس؛ أي: بالإخلاص لله، وقصد وجه الله بما تذبحون وتذبحون من الهدايا، فعبّر عن هذا المعنى بلفظ: (لن يبال) مبالغة وتأكيذاً؛ لأنه قال: لن تصل لحومها، ولا دماؤها إلى الله، وإنما تصل بالنفوس منكم؛ فإن ذلك هو الذي طلب منكم، وعليه يحصل لكم الثواب. ابن جزي: ٥٨/٢.
 السؤال: ما المقصد الأعظم من إقامة شعائر الحج؟
 الجواب:

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
 ﴿٢١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ
 لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
 ﴿٢٢﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَيْكُمُ إِلَهُ وَحْدُ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ
 ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ
 ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ﴿٢٥﴾ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿٢٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ
 ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَحِيقٍ	بَعِيدٍ مُهْلِكٍ.
مَحِلُّهَا	وَقْتُ ذَبْحِهَا.
مَنْسَكًا	نُسْكَاً وَعِبَادَةً؛ بِذَبْحِ الْأَنْعَامِ تَقَرُّبًا لِلَّهِ.
وَجِلَتْ	خَافَتْ.
صَوَافٍ	قَائِمَاتٍ؛ قَدْ صُفِّتْ ثَلَاثٌ مِنْ قَوَائِمِهَا، وَهَيَّيْتُ الرَّابِعَةَ.
وَجِبَتْ	سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ.
الْقَانِعَ	الْفَقِيرَ الَّذِي لَمْ يَسْأَلْ تَعَفُّاً.
وَالْمُعْتَرَّ	الَّذِي يَسْأَلُ لِحَاجَتِهِ.

العمل بالآيات

١. حذر الناس من الشرك بالله، وبين لهم خطورته، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.
٢. أقم الصلاة في جماعة، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾.
٣. أطعم اليوم فقيراً، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾.

التوجيهات

١. عظم شعائر الله تعالى ظاهراً وباطناً، وإياك والاستخفاف بها، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.
٢. ذكر الله من أعظم مقاصد العبادات، فعلى العبد أن يتذكر هذا المقصد العظيم دائماً، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.
٣. لا تتسخط مما يحصل لك من المصائب، بل اصبر ابتغاء وجهه ربك، واحتسب ثوابه، وارقبب أجره، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾
وهذا يدل على حكمة الجهاد، وأن المقصود منه إقامة دين الله، وذبح الكفار المؤذنين للمؤمنين. السعدي: ٥٣٩.
السؤال: أشارت الآية إلى حكمة من حكم مشروعية الجهاد، وضع ذلك.
الجواب:

٢ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾
الآية تقوية للإدراك في القتال، وإظهار للمصلحة التي فيه؛ كأنه يقول: لولا القتال والجهاد لاستولى الكفار على المسلمين وذهب الدين. ابن جزى: ٥٩/٢.
السؤال: في الجهاد حكمة عظيمة في بقاء الدين، وضع ذلك.
الجواب:

٣ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ﴾
ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها من فضائل المجاهدين، وببركتهم دفع الله عنها الكافرين. السعدي: ٥٣٩.
السؤال: للمجاهدين أفضال على المسلمين، بين ذلك.
الجواب:

٤ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾
ومعاني هذه الأسماء هي في الأمم التي لها كتاب على قديم الدهر، ولم يذكر في هذه المجوس، ولا أهل الإشراك؛ لأن هؤلاء ليس لهم ما تجب حمايته، ولا يوجد ذكر الله إلا عند أهل الشرائع. ابن عطية: ١٢٥/٤.
السؤال: ما وجه عدم ذكر معابد المجوس والمشركين في الآية؟
الجواب:

٥ ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُكَ﴾
أي: من ينصر دينه وأوليائه، وهو وعد تضمن الحظ على القتال. ابن جزى: ٥٩/٢.
السؤال: ما شرط تحقيق النصر؟
الجواب:

٦ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
فمن قام بهذه الأمور نصره الله على عدوه. ابن تيمية: ٤٣٤/٤.
السؤال: ما واجب المجاهدين عند تمكينهم في الأرض؟
الجواب:

٧ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾
معناه: أن العمى الضار هو عمى القلب، فأما عمى البصر فليس بضرار في أمر الدين. البغوي: ٢٢٤/١٤.
السؤال: ما العمى الضار الذي يوجب هلاك الإنسان؟
الجواب:

سورة (الحج) الجزء (١٧) صفحة (٣٣٧)

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَمُنُّونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُكَ﴾
﴿وَإِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ﴾
﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾
﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾
﴿فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِىٰ مُعْتَصِلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾
﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
صَوَامِعُ	مَعَابِدُ رُهْبَانِ النَّصَارَى.
وَيَعٍ	كَتَائِبُ النَّصَارَى.
وَصَلَوَاتُ	مَعَابِدُ الْيَهُودِ.
فَأَمَلَيْتُ	فَأَمَهَلْتُ وَلَمْ أَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ.
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا	مُتَهَدِّمَةٌ قَدْ سَقَطَتْ حِيطَانُهَا عَلَى عُرُوشِهَا سُقُوفُهَا.
وَقَصْرٍ مَشِيدٍ	مَرْفُوعِ الْبُنْيَانِ مُزَخْرَفٍ قَدْ خَلَا مِنْ سَاكِنِيهِ.

العمل بالآيات

- ادع لإخوانك المستضعفين من المسلمين في أرجاء المعمورة، ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَمُنُّونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.
- حافظ على إقامة الصلاة، وحث من حولك عليها، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.
- انكر بحكمة ما تراه من منكرات بين زملائك وفي حيك، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

التوجيهات

- وعد من الله سبحانه أن نصره يتنزل على من نصر دينه، ورفع شرعه، ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُكَ﴾.
- إن الله ليملي للظالمين حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، ﴿فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.
- العبارة بالبصيرة القلبية لا بالبصر؛ فكم من أعمى هو أبصر للحقائق من ذي بصر، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ ١

فلم يكن مبادرتهم بالظلم موجبا لمبادرتنا بالعقوبة. السعدي: ٥٤١.

السؤال: هل تنعم الظالم وأمنه واطمئنانه دليل على صحة أفعاله؟
الجواب:

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢

ووصفه بالكريم يجمع وفرته وصفاءه من المكدرات. ابن عاشور: ١٧/٢٩٤.

السؤال: على ماذا يدل وصف الرزق بالكريم في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٣

أي: محنة، وبلية، وشك، ونفاق. (والقاسية) يعني: الجافية (قلوبهم) عن قبول

الحق؛ وهم المشركون؛ وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك. البغوي: ٣/٢٢٨.

السؤال: ما القلوب التي تؤثر فيها وساوس الشيطان، وتفتتها؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٤

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾

(ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) لطائفتين من الناس لا يبالي الله بهم؛ وهم: الذين (في قلوبهم مرض) أي: ضعف وعدم إيمان تام وتصديق جازم؛ فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم. (والقاسية قلوبهم) أي: الغليظة، التي لا يؤثر فيها زجر، ولا تذكير، ولا تزهيم عن الله وعن رسوله لقسوتها... فما يلقيه الشيطان يكون فتنة لهؤلاء الطائفتين، فيظهر به ما في قلوبهم من الخبث الكامن فيها. وأما الطائفة الثالثة فإنه يكون رحمة في حقها؛ وهم المذكورون بقوله: (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك)؛ لأن الله منحهم من العلم ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين. السعدي: ٥٤٢.

السؤال: ينقسم الناس أمام الشبهات إلى ثلاثة أقسام، ما هي؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

جعل الله القلوب ثلاثة أقسام: قاسية، وذات مرض، ومؤمنة محبته. ابن تيمية: ٤٤١/٤٤٢.

السؤال: ما أقسام القلوب الواردة في الآيات الكريمة؟ وكيف تصنف قلبك؟
الجواب:

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٦

الحق كلما جود أهل ظهرك حججه، وأسفرت وجوهه، ووضحت براهينه، وغمرت لججه؛ كما قال تعالى: (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) [البقرة: ٢٦]. (فيؤمنوا به) لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبه، (فتخبت) أي: تطمئن وتخضع (له قلوبهم) وتسلمن به قلوبهم؛ فإن الله جعل فيها السكينة. البقاعي: ١٣/٧٣.

السؤال: جدال أهل الحق مع غيرهم فيه خير للبشرية، بينه.

الجواب:

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيضَةٍ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ٧

يعني يوم بدر؛ ووصفه بالعقيم لأنه لا ليلة لهم بعده، ولا يوم؛ لأنهم يقتلون فيه. ابن جزي: ٢/٦٢.

السؤال: في وصف اليوم بالعقيم تهديد وإنذار للكفار، وضع ذلك.

الجواب:

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَيْهَا الْمَصِيرَ ﴿٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ الْقِيَاسُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَنَسَخَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِرُ اللَّهُ ءَايَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيضَةٍ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَمَلَتْ لَهَا	أَمَلَتْهَا، وَلَمْ أُعَاجِلْهَا بِالْعُقُوبَةِ.
تَمَنَّى	قَرَأَ الْآيَاتِ الْمُنْزَلَةَ عَلَيْهِمْ.
فَتُخْبِتَ	تَخَضَّعَ، وَتَسَكَّنَ.
مَرِيَّةٍ	شَكٍّ.
بَغْتَةً	فَجْأَةً.
يَوْمٍ عَقِيمٍ	لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا يَوْمَ بَعْدَهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبِعفوِكَ من عقوبتك، وبِكَ منك، لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.
٢. تذكر خلال الأسبوع الماضي كم تركت من واجب شرعي، وكم وقع منك من معصية، ثم أكثر من الاستغفار حتى لا تتمادى في غفلتك وقسوة قلبك، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.
٣. حدد ثلاثة أسباب تحس أنها ترقق قلبك، ثم اعمل بها، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

التوجيهات

١. كن داعياً إلى الله تعالى؛ محذراً من عقوبته، مبيناً للناس دينهم، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.
٢. احرص على تخليص قلبك من الشهوات والشبهات بالذكر وطلب العلم؛ فإن بقاءها فيه سبب للافئتان عن دين الله، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.
٣. أهمية العناية بأعمال القلوب؛ كالحبة، والخشية، والتعظيم، وغيرها، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

(مُهِينٌ) لهم من شدته، وألمه، وبلوغه للأفئدة؛ كما استهانوا برسله وآياته أهانهم الله بالعذاب. السعدي: ٥٤٣.

السؤال: كيف جازى الله المجرمين بجنس أعمالهم؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾
خص بالذكر منهم الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا تنويهاً بشأن الهجرة. ابن عاشور: ٣٠٩/١٧.

السؤال: لماذا خص المهاجرون في سبيل الله تعالى بالذكر مع أنهم داخلون في جملة المؤمنين الوارد ذكرهم في الآيات السابقة؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَى اللَّهِ عِوْدُكُمْ﴾

يقول تعالى ذكره: والذين هاجروا أو طأنهم وعشائهم، فتركوا ذلك في رضا الله، وطاعته، وجهاد أعدائه، ثم قتلوا، أو ماتوا وهم كذلك؛ ليرزقهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا؛ يعني بالحسن: الكريم. الطبري: ٦٧٣/١٨.

السؤال: متى يعتبر ترك الوطن عملا صالحا؟
الجواب:

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

(إن الله عفو غفور): إن قيل: ما مناسبة هذين الوصفين للمعاقبة؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن في ذكر هذين الوصفين إشعاراً بأن العفو أفضل من العقوبة؛ فكانه حُض على العفو، والثاني: أن في ذكرهما إعلاماً بعضو الله عن المعاقب حين عاقب. ابن جزى: ٦٢/٢.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية بالعفو والغفور؟
الجواب:

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

فإنه هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم أن تعفوا وتصفحوا وتغفروا؛ ليعاملكم الله كما تعاملون عباده: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) [الشورى: ٤٠]. السعدي: ٥٤٣.

السؤال: ماذا تقيد من وصف الله عز وجل بالعفو والغفور؟
الجواب:

﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده، وإقحام الجيش في الجيش الآخر في الملحمة، فضرب له مثلاً بتغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها. ابن عاشور: ٣١٤/١٧.

السؤال: تتقلب أحوال الناس من غالب إلى مغلوب، كيف مثلت الآية الكريمة هذا المعنى؟
الجواب:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

ومن كبريائه: أن العبادات كلها الصادرة من أهل السماوات والأرض: كلها المقصود منها تكبيره وتعظيمه وإجلاله وإكرامه؛ ولهذا كان التكبير شعاراً للعبادات الكبار؛ كالصلاة وغيرها. السعدي: ٥٤٤.

السؤال: لماذا كان التكبير شعاراً للعبادات الكبار؟
الجواب:

الْمَلِكُ يُومِدُ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَلَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۖ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِلَى اللَّهِ عِوْدُكُمْ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۖ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۖ ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۖ ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَتْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَتْ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَوَدَّةُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَهْوُ الْغَفِيِّ الْحَمِيدُ ۖ

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
وَهُوَ الْجَنَّةُ.	مُدْخَلًا
أُعْتَدِيَ عَلَيْهِ.	بُغِيَ عَلَيْهِ
يُدْخِلُ.	يُؤَلِّجُ

العمل بالآيات

- أهجر رفقاء السوء، وأماكن المعصية، محتسباً ذلك من أبواب الهجرة إلى الله سبحانه، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَى اللَّهِ عِوْدُكُمْ﴾.
- تأمل بعد صلاة الفجر قدرة الله في دخول النهار في الليل، ﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.
- تعبّد لله بأسمائه الحسنى الواردة في هذا الوجه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَوَدَّةُ﴾.

التوجيهات

- ثناء الله تعالى على من هاجر وترك أرضه وداره في سبيل الله دليل على خطورة الإقامة في دار الكفر، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَى اللَّهِ عِوْدُكُمْ﴾.
- تذكر أن الله تعالى لا يخذل عبده إذا ظلم وأوذى في سبيله، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾.
- كل دعوة تقام لجمع الكلمة وهي على غير منهج الله فهي باطلة، ﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَتْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^{١٥} وهو الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ^{١٦} لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ^{١٧} وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ^{١٨} اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ^{١٩} أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^{٢٠} وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ^{٢١} وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ دَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْأَمْصِرُ^{٢٢}

﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^{١٥} فيكون قوله: (ويمسك السماء) امتناناً على الناس بالسلامة مما يُفسد حياتهم، ويكون قوله: (إلا بإذنه) احتراساً، جمعاً بين الامتنان والتخويف. ابن عاشور: ١٧/٣٢٣.

السؤال: بين الجمع بين الرجاء والخوف في الآية الكريمة.

الجواب:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^{١٥} (إن الله بالناس لرؤوف رحيم): أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم؛ ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لها الشر والضرر، ومن رحمته أن سخر لهم ما سخر من هذه الأشياء. السعدي: ٥٤٥.

السؤال: ما وجه ختم الآية بصفتي الرؤوف والرحيم؟

الجواب:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾^{١٦} أي: لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرته، ووحدانيته. وقيل: إنما قال ذلك لأن الغالب على الإنسان كفر النعم؛ كما قال تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) أسبأ: ١١٣. القرطبي: ١٤/٤٤٢.

السؤال: بين لم وصف الإنسان بكفر النعم.

الجواب:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾^{١٧} أي: لا ينازعك المكذبون لك، ويعترضون على بعض ما جنتهم به بعقولهم الفاسدة؛ مثل منازعتهم في حل الميتة بقياسهم الفاسد... وكقولهم: (إنما البيع مثل الربا) [البقرة: ٢٧٥]، ونحو ذلك من اعتراضاتهم التي لا يلزم الجواب عن أعيانها وهم منكرون لأصل الرسالة... فصاحب هذا الاعتراض المنكر لرسالة الرسول إذا زعم أنه يجادل ليسترشد يقال له: الكلام معك في إثبات الرسالة وعدمها، وإلا فلاقتصار على هذه دليل أن مقصوده التعنت والتعجيز. السعدي: ٥٤٥.

السؤال: في الآية إرشاد لكيفية مواجهة الطاعنين في بعض الأحكام الشرعية، بينها.

الجواب:

﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^{١٨} في هذه الآية أدب حسن علمه الله عباده في الرد على من جادل تعنتاً ومراء: ألا يجاب، ولا يناظر، ويدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم. القرطبي: ١٤/٤٤٥.

السؤال: بين أدب الحوار مع من يجادل تعنتاً وعناداً.

الجواب:

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ دَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْأَمْصِرُ﴾^{٢٢} (قل): أي: يا محمد لهؤلاء: (أفأنتم بشر من ذلك النار وعددها الله الذين كفروا) أي: النار وعداها وتكاليها أشد وأشق وأظم وأعظم مما تخوفون به أولياء الله المؤمنين في الدنيا، وعذاب الآخرة على صنيعكم هذا أعظم مما تتلون منهم. ابن كثير: ٥/٣٩٦.

السؤال: في الآية تسلية للمستضعفين من المؤمنين، وتهديد للظالمين، بينها.

الجواب:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^{١٥} وهو الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ^{١٦} لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ^{١٧} وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ^{١٨} اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ^{١٩} أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^{٢٠} وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ^{٢١} وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ دَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْأَمْصِرُ^{٢٢}

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْفُلُكُ	السُّفُنُ.
مَنْسَكًا	شَرِيعَةً، وَعِبَادَةً.
فِي كِتَابٍ	هُوَ اللُّوْحُ الْمَحْفُوظُ
سُلْطَانًا	حُجَّةً، وَبُرْهَانًا.
الْمُنْكَرُ	الكَرَاهَةُ ظَاهِرَةٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ.
يَسْطُونَ	يَبْغِضُونَ.
الْمَصِيرُ	الْمَكَانُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

العمل بالآيات

- ادع الله تعالى باسميه: (الرؤوف)، و(الرحيم) لعله يرحمك، ويتجاوز عنك، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.
- قل بعد استيقاظك: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني، وإليه النشور»، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾.
- ادع غيرك إلى الله بأي نوع من أنواع الدعوة تجيده، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾.

التوجيهات

- الاعتزاز بالدين سبب للثبات عليه والدعوة إليه، ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾.
- تأدب بأداب الحوار: فلطالب الحق طريقة يجاب بها، وللمتعنت طريقة يرد بسببها، ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.
- ادع غيرك إلى الله بأي نوع من أنواع الدعوة تجيده، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ وقوله: (ما قدروا الله حق قدره) يقول: ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمتهم حين أشركوا به غيره، فلم يخلصوا له العبادة، ولا عرفوه حق معرفته؛ من قولهم: ما عرفت فلان قدره إذا خاطبوا بذلك من قصر بحقه، وهم يريدون تعظيمه. الطبري: ٦٨٦/١٨.

السؤال: من طاف على القبور، أو ذبح لها، أو صلى إليها ما قدر الله حق قدره، وضع ذلك من الآية. الجواب:

﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ فاصطفى الله جبريل من الملائكة، واصطفى محمداً من البشر. ابن تيمية: ٤٤٤/٤. السؤال: بين فضل النبي ﷺ من خلال الآية الكريمة. الجواب:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فعند استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والنداء على مساوي أعمالهم ختمت السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يصلح أعمالهم، وينوه بشأنهم، وفي هذا الترتيب إيحاء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال. ابن عاشور: ٣٤٥/١٧.

السؤال: إصلاح الاعتقاد مقدم على إصلاح العمل، بين هذا من الآيات الكريمة. الجواب:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

المراد بالركوع والسجود الصلوات، وتخصيصهما بالذكر من بين أعمال الصلاة لأنهما أعظم أركان الصلاة؛ إذ بهما إظهار الخضوع والعبودية. ابن عاشور: ٣٤٦/١٧. السؤال: لماذا خصت الآية الكريمة الركوع والسجود من أفعال الصلاة؟ الجواب:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(واعبدوا ربكم): عموم في العبادة بعد ذكر الصلاة التي عبر عنها بالركوع والسجود، وإنما قدمها لأنها أهم العبادات. ابن جزى: ٦٥/٢. السؤال: ما مناسبة تقديم ذكر الصلاة مع أنها من سائر العبادات؟ الجواب:

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾

الجهاد: بذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الله حق جهاده هو: القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك؛ من: نصيحة، وتعليم، وقتال، وأدب، وزجر، ووعظ، وغير ذلك. السعدي: ٥٤٧.

السؤال: هل الجهاد مقتصر على استخدام السلاح في دفع الأعداء؟ الجواب:

﴿ هُوَ أَحَبُّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

أخبر أنه ما جعل علينا في الدين من حرج نفيا عاما مؤكدا، فمن اعتقد أن فيما أمر الله به مثقال ذرة من حرج فقد كذب الله ورسوله، فكيف بمن اعتقد أن المأمور به قد يكون فسادا وضررا لا منفعة فيه، ولا مصلحة لنا. ابن تيمية: ٤٤٨/٤.

السؤال: ليس فيما أمر الله تعالى به حرج أو ضرر، بين ذلك من خلال الآية الكريمة. الجواب:

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْمِعُوا لَهُ آيَاتِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْ كُرُمَاتٍ هَيْمٌ هُوَ سَمَّيْتُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨٢﴾

سُورَةُ الْحُجَّاتِ

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
المعبود من دُونِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ.	الطَّالِبُ
الدُّبَابُ.	وَالْمَطْلُوبُ
مَا عَظَّمُوا.	مَا قَدَرُوا
يَخْتَارُ.	يَصْطَلِي
اصْطَفَاكُمْ.	اجْتَبَاكُمْ
هَذِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَةُ مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ.	مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ
مَالِكُكُمْ، وَنَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.	مَوْلَاكُمْ

العمل بالآيات

- أطل اليوم الركوع والسجود، فإن الله سبحانه يحب ذلك، ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾.
- أحرص اليوم على أداء السنن الرواتب مع صلاتك للفرائض حيث أمر الله، ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾.
- ساعد محتاجاً بمال، أو جهد، أو قضاء حاجة، ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

التوجيهات

- عظم الله سبحانه في قلبك بالمحبة والخشية تعظمه جوارحك، ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.
- اعتصم بالله مولاك في كل وقت وحين؛ فإن من اعتصم بغيره هلك وخسر، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.
- اعلم أن العمل الصالح يحتاج إلى مجاهدة، وصبر، وبذل، ومشقة، فاصبر على ذلك، ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾.